

أضواء البيان

@ 242 حيان : جار على القاعدة عندهم من أن الاسم للدوام والثبوت ، والفعل للتجدد والحدوث ، فالحركة الدائمة في الطيران هي صف الجناح ، والجديد عليه هو القبض . .
وقوله تعالى : { مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ } دليل على قدرته تعالى وآية خلقة ، كما في قوله تعالى : { أَلَمْ يَرَوْا الْإِلَهَ الَّذِي يَرْفَعُ السَّحَابَ فِيهِ يُنْزِلُ مِنْهُ السَّيْلَ الْكَبِيرَ } . .

فهي آية على القدرة ، وقد جاء في آيات أخرى أنه تعالى هو الذي يمسك السماوات والأرض بقدرته جل وعلا ، كما في قوله تعالى : { إِنْ أَلْسَنَهُ يَوْمَ يَمْسُكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا أَنْ تُزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ } . .

فهو سبحانه ممسكهما بقدرته تعالى عن أن تزولا ، ولو قدر فرضاً زوالهما لا يقدر على إمساكهما إلا هو ، وكما في قوله : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } . .
تنبه .

ولعل مما يستدعي الانتباه توجيه النظر إلى الطير في الهواء صافات . ويقبض : ما يمسكهن إلا الرحمان ، بعد التخويف بخسف الأرض بأن معلقة في الهواء كتعلق الطير المشاهد إليكم ما يمسكها إلا الله ، وإيقاع الخسف بها ، كإسقاط الطير من الهواء ، لأن الجميع ما يمسكه إلا الله تعالى ، وهو القادر على الخسف بها ، وعلى إسقاط الطير . قوله تعالى : { أَمْ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ } . يقول تعالى للمشركين : من هذا الذي غيره سبحانه يرزقكم ، إن أمسك الله عنكم رزقه . .
والجواب . لا أحد يقدر على ذلك ولا يملكه إلا الله . .

وقد صرح تعالى بهذا السؤال وجوابه في قوله تعالى : { قُلْ مَن يَرزُقُكُمْ مِّنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا قُلْ اللَّهُ } . .

أي لا أحد سواه سبحانه لا إله إلا هو ، قال تعالى : { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرزُقُكُمْ }